من داخل العراق

▪ وائل نعمة

شريط عازل

رجحت قبل أكثر من عام أن يتحول العراق في تصميم معماري فريد إلى شوارع مشطورة إلى نصفين للنساء وللرجال لا يلتقيان أبداً، بعد كثافة الدعوات التي تطالب بضرورة فصل الجنسين في الجامعات على خلفية قرار عزلهما في المدارس الابتدائية ونزع صفة الطفولة من تلاميذ الصف الأول الابتدائي.

الكلام الثقيل والذي انتشر بسرعة كما تنتشر النار في الهشيم عن مخاطر بقاء الجنسين في مكان واحد دفع إحدى عضوات مجلس واسط قبل فترة إلى أن تطالب بوجود محرم مع كل موظفة حكومية أو ربما حتى التي تعمل في القطاع الخاص لردء خطر الشيطان الثالث المتواجد بين كل رجل وامرأة حسب اعتقاد عضوة المجلس التابعة لإحدى التيارات الإسلامية. ربما جاءت فكرة هذه المرأة لإنهاء أزمة البطالة لان كل الرجال سيعملون مع النساء كـ"محارم" وبالتأكيد لن يعملوا مجانا، والميزانية العامة موجودة لقضم جزء منها ودفعها رواتب لـ "رجال العزل" ! وأعقبها عميد الكلية التقنية الإدارية الذي "تفتقت" عبقريته بان طلب عقد القران بين كل طالب وطالبة يجلسان مع بعض في داخل الكلية.

في تحقيق صحفي أجريته في وقت سابق لم ير بعض الأساتذة في جامعة بغداد والمستنصرية غضاضة من إيجاد قاعات منفصلة للطلاب الذكور والإناث ضمن حرم الجامعة لتجنب "الفساد الأخلاقي" كما يصفونه ، والذي يقض مضاجع الأساتذة وهم يعملون في بنايات يعود زمن بنائها الى حقبة الستينيات وحر الصيف يكاد يقلع صبغ الجدران المتسخة والمنخورة من حشرة "الأرضة" وهم يعانون من نقص أجهزة التكييف والمستلزمات الخاصة بالدراسة من مختبرات وأجهزة عرض .

وزارة التعليم العالي تسارع دوما لغلق اي منفذ تتسرب منه أنباء عن مشروع لفصل الذكور عن الإناث في الجامعات، وهي دوما تنفي هذه الاخبار ، ولكن ما تفسير ما يحدث في إحدى الكليات التابعة للجامعة العراقية – جامعة صدام للعلوم الإسلامية سابقا – من أن القاعات الدراسية مفصولة ولا يتشارك الطلاب مع بعضهم إلا في الشارع ومنعوا من التواجد معا في باحة الكلية الصغيرة أو في نادي طلابي، كما يقول طلاب الكلية.

الطلاب حرمت عليهم الابتسامة، فكان عميد الكلية يأتي بنفسه ليحذر الطالبات من الضحك، بل وصل الأمر الى انه حاسب إحدى الطالبات عندما شاهدها تضحك في صورة فوتوغرافية التقطت لها في داخل الكلية!

الكلية وحسب ما ذكر الطلاب لا تضم نادي لأنه "حرام" حسب أمر العميد ، الذي يغلق باب الكلية ولا يسمح لأحد بالخروج والدخول والجميع مسجون في تلك البناية الصغيرة، لذا يلجأ الطلاب بعد فتح باب الزنزانة إلى الرصيف المقابل للكلية للحديث والمشاركة في هموم الدراسة.

الغريب أن هذه الجامعة العراقية تضم عددا من الاختصاصات غير الدراسات الإسلامية إلا أنها لا تسمح بقبول أي طالب من غير المسلمين كما تجبر الطالبات على ارتداء الحجاب والتنورة الطويلة إلى أخمص القدم.

إرباك وخجل من الحديث مع الفتيات

طلاب يتحدثون عن تجربة الانتقال من الإعدادية إلى الجامعة

انتهت الامتحانات الوزارية للسادس الإعدادي، وأصبح من يثق بنجاحه من الدور الأول يبتعد خطوة واحدة عن الجامعة، الكثير من الطلاب وضعوا تصوراً حول الحياة الجامعية بعد مرحلة الإعدادية، وسبقهم طلاب في ذلك التصور فماذا يقولون بعد سنوات من الدراسة الجامعية

بغداد / المدى

فطالما كان يحلم رائد علي بأن يكون واحدا ممن يحظون بالدراسة في الجامعة وها هو يصل الى الأمنيات التي كانت تداعب مخيلته طيلة دراسته في مرحلة الإعدادية وبعدما ظهرت القبولات المركزية في العام الماضي بدا يدرس في كلية الهندسة في الجامعة المستنصرية، يقول رائد إن الفترة الانتقالية من مرحلة الثانوية العامة إلى الجامعة أكثر الفترات حساسية في حياة الطلبة، ينتقلون فيها من مرحلة النظام المدرسي والروتين اليومي إلى الحياة الجامعية، وهي المكان الأوسع للدراسة والتطور، وتكوين علاقات اجتماعية، وتحصيل خبرة في مجالات كثيرة.

هذه قصة رائد، فكيف ينظر الطلبة إلى بداية حياتهم الجامعية؟ وما أوجه اختلافها عن حياة المدرسة؟.. هذا ما حاولنا تبيانه عبر احاديث سريعة مع عدد من الطلبة في تجربة سابقة حول الانتقال من حياة المدارس الى الجامعات، يشير معظمهم الى انهم في المرحلة الأولى كانوا في حالة من الإرباك والتردد والقلق والخجل ، يجولون بنظرهم في أرجاء بنايات الجامعة الواسعة يبحثون عن طريقهم إلى التسجيل فيما نظرات الإعجاب والدهشة تتراءى على عيونهم التي تتطلع الى الطلاب الذين سبقوهم يجلسون في حديقة الكلية أو على منضدة في نادي الكلية.

يتحدث حيدر سليم ٢٠ عاما، عن ذكريات اليوم الأول في الجامعة، أنه كان أمام مرحلة هامة جدا من حياته، حيث يقول: أنتظر الدوام الجامعي بفارغ الصبر وبهمة عالية، وكنت أسعى للدراسة والعمل لمساعدة أهلي . ويرى أن المرحلة الجديدة تجعله يشعر بعظم المسؤولية، ويضيف: كان يذكرني والدي دائما بأن عمري أصبح ١٨ عاما، وهذا يعني أنني مؤهل لتحمل مسؤولية الأسرة . ويعتبر باسم جليل، الذي قُبل في جامعة بغداد قبل ثلاث سنوات، أن الانتقال من الإعدادية الى الجامعة مرحلة مفصلية جعلت أسرته تمنحه حرية أوسع في كافة المجالات، وتغير نمط تفكير الأهل ومعاملتهم له، ويقول: هذا أمر لم يكن متوفرا حين كنت طالبا في المدرسة. ويشعر أن شخصيته تتطور وتتغير، ويضيف: هدفي هو الدراسة فقط؛ لأنهي الجامعة وأجاري بقية زملائي.. أما لمياء مجيد، التي ستدرس الهندسة في جامعة بغداد، فتقول إن الحياة الجامعية لا تختلف عن مرحلة المدرسة إذا لم يخرج الطالب من بيت أهله ويسكن في قسم داخلي، وتؤكد ان مرحلة الجامعة هامة جدا في حياة الطالب لأنها ستجعله ينتقل إلى جو آخر أوسع وعليه أن يتصرف بحذر وعدم الاندفاع.

أما رامي حامد فقد التحق بكلية الفنون الجميلة قبل عام ليجد نفسه في عالم آخر يختلف كثيرا عن العالم الذي عاش فيه خلال الثانوية، ويقول: شعرت لحظة دخولي للجامعة بأنني أصبحت ناضجا وواعيا؛ فالحياة هنا تختلف ١٨٠ درجة عن حياة المدرسة . كما أحس إبراهيم سعيد لحظة دخوله جامعة بغداد بأنه في الجنة، ويقول: أكثر مشهد أعجبني هو مشهد الطلاب والطالبات في ساحات الجامعة ، ويشير إلى أنه سيعيش الحياة الجامعية بحذافيرها.

ويقول الطالب مازن حسن في كلية الآداب: أنا في بادئ الأمر وكأي طالب عندما يكون في المرحلة الإعدادية لن تكون لديه أي فكرة او تصور واسع على الحياة الجامعية لكن كان لدينا فقط تصور بسيط عن هذا المجتمع، وعند دخولنا الجامعة وجدنا ان هناك فرقا كبيرا بين هذه المرحلة وجميع المراحل التي سبقتها. حيث توسعت علاقتنا ووجدنا أن العلاقة بين الأستاذ والطالب تسير نحو الأفضل، وأضاف انه لا يمكنني أن اخفي أني كنت في البداية متخوفا من صعوبة التأقلم مع أقراني الطلبة لكن مع مرور الزمن وجدت نفسي قد كونت علاقات أخوية جميلة جدا وتوسعت كل علاقاتنا الاجتماعية واستطعنا الانفتاح على المجتمع كما استطعنا تكوين علاقات جيدة مع الكثير من الطلبة ومن مختلف محافظات العراق لا تقتصر هذه الزمالات على طلاب الكلية الواحدة أو القسم الواحد وإنما من جميع الكليات والأقسام.

حلم الالتحاق بالجامعة

أما الطالب نصير عبيد ناصر في كلية التربية فيشبه الخروج من المرحلة الإعدادية والدخول إلى الجامعة بخروج الطفل من المشيمة ومن عالم مظلم إلى عالم فيه النور وهذا المجتمع الواسع بعلاقته والواسع بثقافته أضاف لنا الكثير من الوعي والفكر واستطعنا من خلاله المشاركة بالعروض المسرحية التي أقيمت في الجامعة وهذا دليل على وعي الجامعة والعاملين بها. وأضاف لم أواجه أي مشكلة في التأقلم والاختلاط بين كل زملائي من جميع الكليات والأقسام وكونا روابط صداقة أخوية جميلة فاقت كل التصورات التي كانت في حساباتنا.

وترى الطالبة تهاني أن المرحلة الجامعية حالها حال المراحل فيها السلب والإيجاب، فهناك سوء فهم لمفهوم الزمالة والعلاقات الاجتماعية في الجامعة، لكن كل هذه الأمور استطعنا تجاوزها لان ليس كل الموجودين على نفس المستوى من الفهم والوعي والإدراك. وأضافت أننا قد استمتعنا بعض الشيء بحياتنا الجامعية لكن أتمنى للأجيال التي سوف تأتي بعدنا الاستمتاع بها أكثر مع استقرار وضع البلد وتحسن الوضع الأمني .وقالت حنين طالبة في كلية التربية: إن هذه المرحلة من حياتنا هي أكثر توسعا وانفتاحا من المراحل الإعدادية، فنجد حتى مستوى التفكير صار مختلفا ومفتوحا. واستطعنا التأقلم بسهولة والتعرف على زميلات وزملاء لنا لكن للأسف الجامعة مهملة جدا من الجانب الترفيهي وهذا على مستوى اغلب جامعات العراق وقد يرجع السبب إلى اختلاف الوضع عما كان عليه في السابق.

ويوضح الدكتور ماهر عبد الله اختصاصي علم الاجتماع، أن الدراسة الجامعية تختلف عن الدراسة في المدارس، ويقول: الدراسة الجامعية تتطلب شخصية تعتمد على نفسها؛ لأن الطالب يدخل مرحلة عمرية تختلف عن المرحلة الأولى من حياته. ويرى عبد الله أن هناك حاجزا نفسيا أمام الطالب الجامعي، يتمثل بالمخاوف، وعدم معرفة الآخرين، وعدم فهم أسلوب الحياة الجامعية، ويضيف: تحتاج الدراسة الجامعية إلى مصاريف أكثر بكثير من المدرسة، خاصة على صعيد المصاريف الشخصية، مما قد يربك الطالب. ويتابع: يختلف نظام الحياة الاجتماعية في الجامعة؛ فيشعر بالمسؤولية، لأن الدراسة والحياة الجديدة تعتمدان على الطالب نفسه. ويؤكد أن أنظمة الجامعات وقوانينها تختلف عن المدارس. من المؤكد أن الفترة الجامعية الأولى تشكل حالة من الإرباك والتخوف على المستوى المادي والنفسي، رغم شغف الطلبة وتعلقهم بها. تجعلهم مقتنعين أنهم سيخوضون مرحلة من أهم مراحل حياتهم؛ لأن طبيعة حياتهم المستقبلية، وتنمية شخصياتهم وصقلها وتطويرها، لن تتحقق إلا من خلال الحياة الجامعية. ثم التقينا الطالبة "نورا إبراهيم" وسألناها كيف واجهتي الأيام الأولى بعد قبولك في كلية الطب؟ فروت قائلة : بالتأكيد كانت صعبة لاسيما ونحن ما زلنا في أجواء الدراسة الإعدادية والمناخ الجامعي بدا لنا غريباً ومجهولاً. ولكن وبمرور الأيام تأقلمنا مع الوضع الجديد، خاصة أن كلية الطب ليست بالكلية السهلة، وبمساعدة الهيئة التدريسية التي وفرت لنا ما يعزز الثقة بالنفس، وهذا لا يعني عدم وجود إشكاليات مثل الضغط الدراسي، والمواد المنهجية المطولة..

في بيتنا مراهق.. أوقات مقسمة بين الانترنت والانعزال

الكتابة حول المراهق عملية ليست سهلة معانيها وأبعادها كونها تتناول موضوعا متشابكا في تفاصيله ومتداخلا في محاوره وحساسا في طبيعته. لذلك يدخل هذا الموضوع ضمن موضوعات تنمية أساليب التنشئة وتطويرها بما ينعكس إيجابا على مسيرة وحركة المجتمع. ضمن هذا الإدراك لطبيعة الموضوع وتعقداته وأهميته نجد أبعاده في الانتماء والهوية ضمن سياق التراكمات والتحولات في المجتمع.

□ بغداد / المدى

في ضوء ما توفر من معلومات تصبح النظرة إلى الموضوع ذات طبيعة ثنائية، جانبها الأول يتمثل بواقع المجتمع من حيث ثقافته وأساليب التنشئة وإعداد الأبناء، وجانب ثاني يرتبط بالنظام التعليمي وطبيعته . حيث ثقافة المجتمع تنظر عادة إلى المراهق على انه ما زال طفلا تغير نموه الجسمي فقط دون النظر إلى الثغرات النفسية والفسيولوجية التي يتأثر بها المراهق مما يدفعه إلى العناد والانفصال الشديد في محاولة لإثبات ذاته عدا انه يكون حساسا مرهفا، وفي ما يخص التعليم خلال فترة المراهقة فإن المراهق يهرب من الأعمال الذهنية لان طاقته متجهة إلى النمو الجسمي لذلك يضعف أداؤه الدراسي وتفوقه إن كان متفوقا ولكنه يستمر بالتفاخر بنفسه وقدرته لأنها جزء من شخصيته عدا أن النظام التعليمي يرتكز على الحفظ والتلقين من دون الاهتمام بالإبداع والابتكار اللذين يعبر فيهما المراهق عن نفسه، فلا نجد من يرعى مواهبه بكل أشكالها سواء كانت عملية أو أدبية أو فنية وغيرها .

هذا يعني أن دور الأسرة والمدرسة لا بد أن يتغير حيث لم يعد الدور ذاته الذي تمارسه سابقا بسبب تنوع وسائل الاتصال المختلفة من انترنيت وفضائيات وموبايل وغيرها، مما تعقد دور الأسرة والمدرسة أو تضعه في المرتبة الثانية.

لذلك سلطنا الضوء على هذا الموضوع من خلال عدد من اللقاءات مع اسر لها أبناء مراهقون وكان لقاؤنا الأول مع أم احمد (مدرسة في مدرسة ثانوية) تقول إن ابنها البالغ من العمر ١٥ سنة خجول ومنطوي ويعتمد على الآخرين رغم أنها دللته كثيرا، وهو كثيرا ما يلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء وهنا لا تدري أم احمد أن الدلال وإحاطته بالحنان الزائد وتحقيق كل مطالبه تؤدي في النهاية إلى الصفات التي ذكرناها .

بينما أم مصطفى (ربة بيت) فتقول إن ابنها مصطفى قد عاش يتيما بسبب استشهاد أبيه في احد الانفجارات وان مصطفى البالغ من العمر ١٧ سنة محروم من حنان الأب لذلك يعاني صراعات داخلية منها صراع بين استغلال أسرته والاعتماد عليها وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة وصراع بين طموحاته الزائدة وبين تقصيره في التزاماته. إن غياب الأب وهذا الموضوع ليس على مستوى أفراد لكن على مستوى المجتمع يخلق جيلا ممن يحملون مثل هذه الصفات.

وذكرت أم زينب معلمة في مدرسة ابتدائية أن ابنتها زينب ١٤ سنة تحاول تقليد ما يظهر على شاشات التلفزيون من ملابس وسلوكيات تتعارض مع واقع الأسرة والمجتمع وإنها رغم التوجهات والنصائح ترفض الانصياع لها .

وهذه مشكلة تتعلق بطبيعة الثغرات الحادثة في المجتمع بسبب تغير دور الأسرة ودخول وسائل اتصال تتناغم مع مشاعر المراهقين، لذلك يؤكد أبو علي أن ابنه علي ١٦ سنة مهتم بالموبايل والأغاني أكثر من اهتمامه بالتحصيل الدراسي وانه كثيرا ما يلتقي مع أصدقائه من نفس العمر ليتناقشون حول الجديد في هذا الجهاز أكثر من اهتمامهم ونقاشهم في موضوعات الدراسة المستقبل .

وقد أكد الكثيرون من أولياء الأمور أن أبناءهم يقضون أوقاتهم على الانترنيت والمواقع التي تتم فيها محادثات، مع أن الضبط الاجتماعي أصبح اقل تأثيراً عما كان سابقا لان المعلومة تنتقل إليهم عن طريق هذا الجهاز وليس عن طريق الأسرة والمدرسة .

لذا إن كان هنالك من قول فإنه نصائح ممكن أن تقدمها كما يقول عزيز سالم الباحث في علم الاجتماع: إن المراهق يلجأ الى من يتفهم حالته النفسية ويراعيه لذلك فهو بحاجة الى صديق ناضج يجيب عن تساؤلاته بتفهم وعاطفة وصراحة، صديق يستمع إليه حتى النهاية دون مقاطعة أو سخرية أو شك. كما يحتاج الى الأم الصديقة والأب المهتم ..

ويجب على الأم إشراك الأب في تحمل عبء تربية أولاده في هذه المرحلة الخطيرة من حياتهم ...ونقول للأم شجعي ابنك وجملي أسلوبك معه واحرصي على انتقاء الكلمات كما

ترفض التحدث مع اهلها

شباب "فيسبوك"

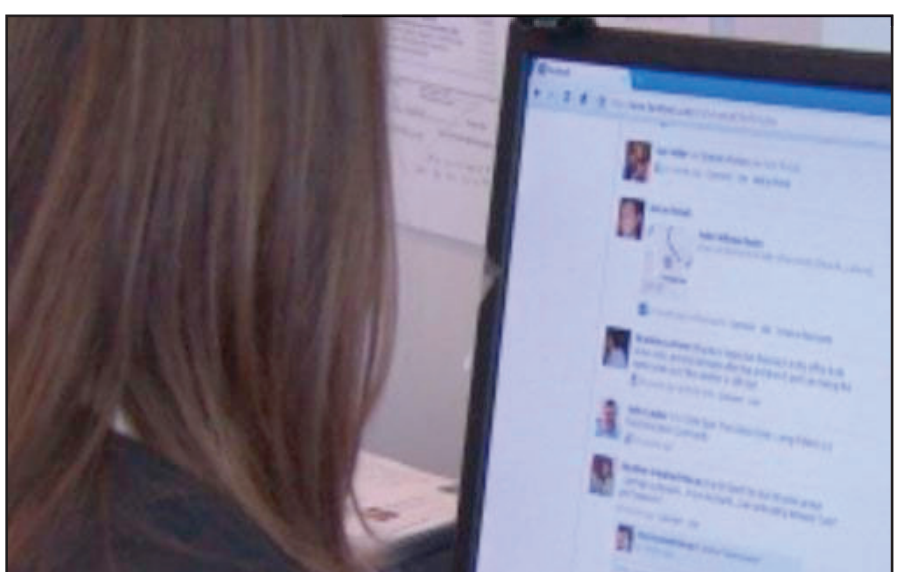
اوقات مهدورة

حب بلا نهاية!

□ بغداد / المدى

هل حب النت واقع أم مجرد وهم؟ وإذا كان مجرد وهم صنعناه بأنفسنا فكيف يكون التخلص منه بهذه الصعوبة؟ تقول إحدى المشاركات في صفحة على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، وتضيف: حاولت إقناع نفسي مرارا وتكرارا أن كل هذه الأحاسيس مجرد وهم، وأن الشخص الذي أتكلم معه لا يحبني فعلا، ويحاول فقط قضاء بعض الوقت، ولكن كيف يكون كل هذا تسلية؟ كل هذا الكلام، وكل هذا العذاب لأجل التكلم معي؟ أتمنى أن تجيبوني بجواب يقنعني بأنني أحلم فقط، وكل هذا مجرد وهم، وهذا الشخص مجرد ذئب يبحث عن فريسة. فأنا حاولت إقناع نفسي ولكن كلما وجدت سببا لترك هذا الذنب وجدت أيضا مبررا للبقاء عليه. أرشدوني مأجورين...

ويعلق احمد على "الفيسبوك" حول الحب في الانترنت أن ما ذكرتيه من فروق، هو بصفة عامة، وأكثر ما يميز الحب الحقيقي هو أن العقل لا يرفضه، أما إذا تورط القلب مع رفض من قبل العقل الذي لا يرحمنا حينئذ من توارد الأسئلة ومناقشة ما نحاول إقناع أنفسنا به من أدلة وبراهين، ولكن العقل لا يقدم هذه الخدمة لنا إلى أجل مسمى، فهي فرصة إن أضعناها عندها يخمد هذا الصوت القوي بداخلنا، وتختلط الشواهد والبراهين وتتسيد النفس الأمارة بالسوء، فيسهل حينها زحزحة الحقيقة عن عرشها واعتلاء الوهم لهذا العرش.

فيما تشير علياء وترد على صاحبة الموضوع لتقول : لا يوجد حب في الانترنت ينتهي بزواج إلا ما أندر، الشباب يبحثون في النت عن المتعة قبل الزواج، ولذلك هو وهم، وبخاصة أن الشاب يستمتع على حساب مشاعر الفتاة ثم يعطيها ظهره ، ويتزوج ويعيش في سعادة بينما تقول مريم: أنا مررت بنفس التجربة. رغم أنني على قدر من العلم والعقل وقوة الشخصية لكنني أحببت إنسانا، وأقول إنسانا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى لا أعلم كيف؟ ولكنني أحببته، وبسببه حدثت تغيرات جذرية إيجابية في حياتي شعرت بجمال وروعة كل ما حولي، شعرت معه بجمال داخلي و بعد هذه التغيرات أدركت أن الحب معنى شامل لا يقتصر على حب بين رجل و امرأة فقط بل يمتد إلى كل شيء في حياتنا في علاقتنا في تعاملنا في مشاعرنا تعلمت منه أن الحب.. وسيلة للبناء، وروح للسعادة، وقلب ينبض بإرادة جبارة للعمل لا تريد التوقف أبدا كان حبي له سموا ورقيا ليس حب أجساد بل حب أعظم وأرقى، حب روح لروح، قد يختلف معي الكثير لكنني أحببته فعلا ، ورغم كل ذلك قررت أن أنهي علاقتي لأني اكتشفت أن الحب الالكتروني لن يصل بنا إلى نتيجة.